رجال فلما اصبحوا وصلوا الضحى اتي بتلك القصعة وقد ثردت فيها
فالتفوا عليها فلما كثروا جثى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها
والذروة هي اعلاها وهي بكسر الذال المعجمة • وروى ابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا البركة تنزل
في وسط الطعام فكلوا من حواشيه ولا تاكلوا من وسطه • وفي لفظ لابي
داود نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم طعاما فلا ياكل
من اعلى الصحفة ولكن لياكل من اسفلها فان البركة تنزل من اعلاها
والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهود العامة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نمنع في الادم بتعدد الاطعمة بحل او ريب لا سيما في هذا الزمان
الذي صار فيه الدرهم الحلال اعز من الكبريت الاحمر وقد صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز لاحد ان يدخره • والله ان سفف
الرماد الآن لكثير علينا لقلة حيائنا من الله وكثرة غفلتنا عنه
وقلة شكرنا له وعدم رضانا بما قسمه لنا وكل ذلك ينافي
صفات العبودية ومن لم يعمل باوصاف العبيد فلا ينبغي له مطالبة
سيده بالقيام بحقه لانه لا يستحق على سيده شيئا ولو كان عبدا له
كما اشار اليه خبر كم ممن لا مطعم له ولا مأوى اي لا اطعمة الحلوى كاغيار
نفسه ولا ثوبه كما تمارسه والا فهو تعالى يرزق الكافر فالمهم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لمن طلبوا الحلوى وانتم في هذه الدار
لنوا اهل البصيرة واذا كان لا يقدر على القيام بالشكر على الضرورات فكيف
يقدر على شكر ما على الشهوات • وسمعته مرة اخرى يقول من رضي عن الله
بالقليل من الدنيا رضي الله منه بالقليل من العمل • وقد اجمع اشياخ الطريق
على ان كل مريد وجد الخبز فقال الادم ان اكل خبزي بالادم لا يجيء منه شيء في الطريق
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى الحضرات
التي يعطونها العبد بما لله تعالى عليه من الحقوق حتى يصير يرى لله المنة عليه
الذي يخصه الان من يستحضر الارزاق التي يعطاها نفسه فان حكم
امثالنا في عبد [illegible] لله تعالى لحكم العبد الذي في حرم سيده ودخل
سيده عليه وهو يفعل الفاحشة في زوجته فهل يقدر مثل هذا اذا
دفع له سيده رغيفا حافا يابسا ان يرده عليه ويقول ما اكل
الا باللحم او بشيء ونحو ذلك لا والله لا يستحي الخبز الا [illegible]
ولا يقدر وصيه على نفسه ان ينظر اليه فضلا عن كونه يطلب منه هذا اشياء
امثالنا الحق وهو معنى قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة
ولا يزكيهم فكم وقع العبد في الزنا واكل الله تعالى وهو يراه وكم سرق

وكم سكر وكم نظر الى ما لا يحل • وكم اكل من اشياء وكم اغتاب انسانا وكم نم وكم رأى
وكم شهد لاصحابه زورا • وكم قطع رحما وكم عاق والدا • وكم اكل مال يتيم
وربما اجتمعت هذه الصفات كلها في عبد فمثل هذا انما يستحق النار • وفي البخاري
ان رجلا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس حلة وتبختر فيها فخسف الله به
فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة وهذه الصفات اقبح من
التبختر بيقين فيا خوف من ان يخسف بصاحبها اذا عملت ذلك فلا ينبغي لمن
جعل نفسه قدوة ان يطبخ الالوان للطعام في هذا الزمان لقلة وجود الحلال
من وجه حلال بل رأيت بعضهم له عمامة صوف وجبة وله سراري وزوجات
لا تصلح الا للامراء ويطبخ الالوان للطعام اكثر من اركان الدولة فنظرت
في امره فاذا هو ياخذ من الظلمة ويصرفها على اسم الفقراء ويتزوج
ويتسرى ولا يعطي الفقراء شيئا فمثل هذا انما هو ابليس في الجملة
فكل شيخ تخصص عن فقراء زاويته بشيء دخل في اسمهم واولى الزينة فليس
له في المشيخة نصيب وانما هو نصاب كما اوضحنا ذلك في عهد شيخ الزاوية
وشهود المشايخ والله اعلم • فامنع يا اخي نفسك من عمرك ولو بكسر خبز
الشعير المدشوش على الاكل من غير ادم واستح من الله الذي انعم عليك ولك
ولم يعذبك بالنار في الدنيا ولم ينزل عليك البلايا ومن استحق النار
تصوم بالرماد لا ينبغي له الا الشكر • وقد قالوا مرة لسيدي علي الخواص
رأينا شخصا من حملة القرآن يفعل معصية فتعجب من ذلك كل التعجب فقال
والله لا ينبغي لحامله ان تغلبه نفسه على شهوة مباحة فكيف غلبت هذا نفسه
على شهوة محرمة ثم قال يا اخي بالله ايش يستحق هذا من الله تعالى والله ان
هذا خارج الى [illegible] لكن سبحان الحليم انتهى • فليحذر العبد اذا
ترادفت عليه النعم وتيسرت له الوان الطعام في هذا الزمان
من الاستدراج لا سيما شيخ العلم وشيخ الزاوية فان في الحديث ان الله ليحمي
عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة
فيقول الشيخ لنفسه لو كنت عند الله بمكانة لحماك من الدنيا وفي الحديث
حلوة الدنيا مرة الاخرة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • وروى
مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل اهله الادم فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به فجعل ياكل به ويقول نعم
الادم الخل نعم الادم الخل • قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها من نبي الله صلى
الله عليه وسلم وقال طلحة بن نافع وما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر
• وروى الترمذي وابن ماجه عن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل عندكم من شيء
فقلت لا الا كسر يابسة وخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قربيه
فما افقر بيت من ادم فيه خل • وفي رواية لابن ماجه عن ام سعد قالت
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وانا عندها فقال هل

Copyright © King Saud University